

خالد صالح... الشاشة المحمص

القاهرة توذعه اليوم... و «الجزيرة 2» آخر أفلامه



في مشهد من مسلسل «حلاوة الروح» لشوقي الماجري

بشكل مفاجئ. رحل أمس بعدما توقف قلبه عن الخفقان. الفنان الذي تأخر في دخول المشهد السينمائي والتلفزيوني. سرعان ما سطع نجمه بأدائه البسيط والصادق. لكن المركب حتى وصفه النقاد بأنه سليل جيل من الممثلين العمالقة

القاهرة - محمد عبد الرحمن

في مشاهدته في مسلسل «حلاوة الروح» لشوقي الماجري، بدا الوهن جلياً على ملامح خالد صالح (1964-2014). غير أن جمهوره العريض في مصر والوطن العربي لم يتوقع أن النهاية قد اقتربت، فتمنى له الخروج بسلام من العملية الدقيقة التي خضع لها صباح السبت الماضي في مستشفى مجدي يعقوب للقلب، في أسوان (جنوب مصر). خرج صالح من العمليات إلى غرفة العناية المركزة وسط حالة حرجة أقلقت أصدقاءه ومحبيه، إلى أن استسلم القلب فجر

أمس الخميس. بدأ صالح مشواره مع الفن متقدماً في السن وكبيراً في المقام وعريضاً في الموهبة. تخرج في كلية الحقوق عام 1987 وزامل خالد الصاوي طويلاً في مسرح الجامعة ثم مسرح الدولة، لكنه لم يجد طريقه للاحتراف بسهولة، فشغل لأكثر من عشر

سنوات في العمل في المحاماة وإدارة مصنع للحلويات كان ملكاً لأسرته في أبو النمرس (جنوب القاهرة). عاد للوقوف أمام الكاميرا كأنه يمثل للمرة الأولى. هكذا ظنه المتابعون الذين تعودوا اعتبار أي ممثل وجهاً جديداً، لكن صالح الذي بدأ بمشاهد معودة في فيلم «جمال عبد الناصر» لأنور قوادري (1999) سرعان ما أثبت خطأ من لم يمنحه الفرصة في البداية. في 2002، خرج مشاهدو فيلم «محامي خلع» لمحمد ياسين يسألون عن اسم الممثل الذي أدى شخصية القاضي عبر مشهد وحيد نجح صالح في إجبار الصحافيين والمشاهدين على معرفة اسمه. بعدها، انطلق ليقدّم العديد من الأدوار القصيرة قبل أن يرتقي إلى مرتبة أعلى بفيلم «تيتو» (2004) الذي أطلق فيه عبارته الشهيرة «أنا بابا باله» ليكوّن لاحقاً دويتو مع بطل الفيلم أحمد السقا، ويقدم معه أفلاماً عدة ناجحة أبرزها «ابن القنصل».

عبر مشاهد معودة أخرى في فيلم «أحلى الأوقات»، دخل صالح بشخصية إبراهيم ذاكرة المرأة المصرية عبر جدال جمعه مع زوجته (هند صبري) في الفيلم هو: أيهما الأهم للعلاقة الزوجية، الورد أم الكباب؟ اتسمت خطوات صالح في هذه المرحلة بالثبات والانتشار الذي لا يعني تقديمه أدواراً دون المستوى، حتى جاءت البطولة المطلقة في آخر أفلام يوسف شاهين، حين قدم شخصية أمين الشرطة المنجبر «حاتم» في «هي فوضى» (2007). انتهى المشهد بهجوم أهل المنطقة على قسم الشرطة للقصاص من حاتم، قبل أن يتكرر على أرض الواقع في «ثورة يناير». في العام نفسه، بدأ صالح البطولات التلفزيونية بمسلسل

يشيع اليوم بعد صلاة الظهر من مسجد «عمرو بن العاص» في القاهرة

«سلطان الغرام» لينجح سريعاً في دخول قائمة نجوم الدراما الرمضانية لسبع سنوات متتالية، قدم خلالها «بعد الفراق»، و«تاجر السعادة» و«موعد مع الوحوش»، و«الريان»، و«7 جامعة الدول العربية»، و«فرعون» إلى آخر مسلسلاته «حلاوة الروح». ورغم البطولة المطلقة، لم يعتد

صالح عن أي ظهور شرفي في أعمال أدى بطولتها نجوم آخرون. ترك وراءه العديد من العلامات في ذاكرة السينما المصرية بينها شخصية «الريس عمر حرب» في الفيلم الشهير، ودور الداعية في فيلم «المصلحة»، والعالم المتشائم من مستقبل أسرته في مصر في فيلم «فبراير الأسود» لمحمد أمين، وشخصية كمال الفولي في فيلم «عمارة يعقوبيان»، إضافة إلى شخصية «زكري» الأخ الأكبر في «كف القمر» آخر أفلام خالد يوسف. استعان الأخير بصالح لظهور

خاص في فيلم «حين مبسرة» وظلت شخصية رضا التي جسدها مؤثرة طوال الأحداث رغم أنها كانت اسماً متداولاً فقط على لسان الأبطال، ولم يطل صالح إلا عبر حلم خاطف كالحلم... حلم كالذي ظن محبوبه أنهم تحت سيطرته عندما ذاع خبر الوفاة، قبل أن يخفق الجميع في العثور على نفي للخبر، ليتحول الحلم إلى كابوس. يبقى أن ظهوره الأخير سيكون في فيلم «الجزيرة 2» الذي سيظهر في الصالات في عيد الأضحى.

فنان المسرح قتلته السينما

القاهرة - محمد خير

قبل شهرين فقط، وجّه «المهرجان القومي للمسرح» المصري الشكر إلى خالد صالح على دعمه للمهرجان. هل كان صالح الذي أبعدته الانشغال السينمائي التلفزيوني عن المسرح، يوجه الدعم إلى ماضيه الخاص؟ عرفه مسرح الجامعة أولاً ثم جاء الأداء المذهل على مسارح «الهناجر» و«القومي» و«الطليعة». تحفظ له الخشبة دوريه البارزين منتصف التسعينيات، الحارس المنجلي في «طقوس الإشارات والتحولات» (سعد الله ونوس)، ومفتش التذاكر في نسخة غنائية من «مسافر ليل» (صلاح عبد الصبور). في الأولى، أدى مشهد الانتحار مشوقاً كاملاً فوق خشبة «الهناجر». وفي الثانية، استقبل الجمهور بنفسه مفتشاً تذاكره في مدخل مسرح «الطليعة»، بنفس الحيوية والقوة في الأداء التي لازمتها في ما بعد في السينما والتلفزيون، ومنحته نجومية تأخرت نسبياً، لكنه عوض التأخير بعلماته صنعها سريعاً ولن تنسى. بين المسرح والسينما، في الانتقال بين الجمهور الخاص المحدود إلى الجمهور العريض المتنوع، محاولات متتابعة لدخول ساحة الفن السابع،



عطلتها صعوبات السينما آنذاك منتصف التسعينيات، وظروف شخصية ألزمت صالح ببعض الأعمال التجارية للعائلة. لكنه ظهر هنا وهناك في «جنة الشياطين» (1998) و«جمال عبد الناصر» (1999) و«خللي الدماغ صاحي» (2001) وأعمال أخرى متفرقة، أدى فيها جيداً. لكن مشهداً صغيراً شبه صامت لشخصية قاضي محكمة في «محامي خلع» (2002) ألفه مع الجمهور أخيراً. وبعد فقرة أخرى صغيرة في الكوميدي «ميدو مشاكل»

جسد دور الحارس المنجلي في «طقوس الإشارات والتحولات»

(2003)، ضرب بقوة في «تيتو» مع أحمد السقا (2004)، وانتقل بدور الضابط الفاسد، بأدائه و«لازماته»، إلى مصاف نجوم السينما، بل إلى أحد أهم مواهبها أيضاً في نظر النقاد كما الجمهور.

برهن صالح على نوعية موهبته، بأن قدم في العام نفسه، على العكس تماماً من الضابط القاسي في «تيتو»، دور الزوج الفقير البسيط (الرومانسي على طريقته) في «أحلى الأوقات»

(2004). كان هو الوجه الرجالي البارز في هذا الفيلم النسائي تأليفاً (وسام سليمان) وإخراجاً (هالة خليل) وبطولة ثلاثية (هندي صبري وحنان ترك ومنة شلبي). إحدى أشهر عبارات الفيلم كانت لهندي صبري «أنا عاوزه ورد يا إبراهيم، وما تقوليش الكباب رومانسي أكثر من الورد». رغم أن العبارة هنا تنطقها الزوجة يسرية (هند)، إلا أن خالد صالح (إبراهيم) بقي حاضراً في المشهد، مرتبطاً به بقوة حضوره الهائلة. في مشهد آخر، يذهب لتسلم زوجته من قسم الشرطة، تلومه على سوء حالة وملابس الأطفال «المبهدة»، يجيبها ساخراً: «يعني أنا رايح أجيبك من المجلس القومي للمرأة؟ أنا جابيك من القسم يا يسرية!». هذا المزيج الدائم من البساطة والقسوة وخفة الظل، بقي مصاحباً ومميزاً لخالد صالح في أدواره على تنوعها. يبرز ذلك بقوة في دوره الأهم في «هي فوضى» ليوسف شاهين وخالد يوسف (2007). يمكن القول بسهولة إن صالح كان البطل المطلق للفيلم، رغم تعدد نجومه، وعلى رأسهم منة شلبي التي لعبت البطولة النسائية. لعب صالح دور أمين الشرطة الفاسد (كان في السيناريو الأصلي ضابطاً فاسداً ثم خُفف إلى أمين شرطة)،

يعيش حباً من طرف واحد بلا أمل مع جارته نور (منة). يحاول الحصول عليها باستخدام الإغيبه ونفوذه وفساده وأخيراً ذكورتته وحدها عبر اغتصابها. عبر يومياته، يعرض الفيلم نقداً واسعاً لممارسات شرطية فاسدة، من التعذيب إلى فرض الإتاوات واستغلال النفوذ. على لسان صالح/ حاتم في الفيلم، يقول عبارته الأشهر: «اللي مالوش خير في حاتم مالوش خير في مصر» في إشارة من السيناريو إلى فساد النظام السياسي الذي يحتكر الثروة والمصالح.

إلى التلفزيون، انتقل خالد صالح نجماً كبيراً، بطولات جماهيرية في «تاجر السعادة» و«فرعون» و«الريان»... كانت أدوار بطولات وشهرة، لكنها لم تحمل القيمة الفنية لأدواره في السينما والمسرح، كان في مسرح التسعينيات شاباً حيويًا، وفي دراما التلفزيون نجماً قطع مشوار النجومية الصعب. بين هذا وذاك، في سنوات السينما طوال العقد الأول من الألفية، تمكنت منه متاعب القلب، علاج إثر آخر ومحاولات آخرها جراحة القلب المفتوح في «مستشفى مجدي يعقوب» في أسوان، إنها المستشفى الأهم في مصر، لكن قلب خالد لم يعد يحتمل أكثر.